ISSN: 2706-6495

تشبيه الحيوان وأسراره البلاغية في الحديث النبوي

The Animal Analogy and its Rhetorical Secrets in the Hadith of the Prophet

إعداد: الباحث / نجيب الله عرب[1]، الباحث / وسيع الله حليم[2]

أستاذ محاضر، قسم اللغة العربية، كلية التعليم والتربية، جامعة سيد جمال الدين الأفغاني، كونر، أفغانستان [1،2]

ملخص البحث:

تشتمل أهمية هذا البحث في بيان أهمية التشبيه في الدرس البلاغي، والاعتماد في ذلك على الأحاديث الواردة في التشبيه بالحيوان في كتب الحديث الصحاح الستة، معتمدا في ذلك على المنهج التحليلي والوصفي.

وقسمت البحث إلى فصل واحد وهو تشبيه sالحيوان وأسراره البلاغية في الحديث النبوي، وتناول هذا الفصل في أربعة مباحث، مرتكزا على ما ذكر في المبحث الأول من أهمية الحيوان، وبيان لأهم صفاته وخصائصه وسماته التي ميزته وذلك عن طريق التشبيه الذي من خلال وضوح المعاني وتجسدت في صورة حية ناطقة.

ثم ختم هذا الفصل بالمبحث الرابع هو (تشبيه الحشرات وأسراره البلاغية في الحديث النبوي).

أبرز نتائج البحث ظهر واضحا جليا من خلال هذا البحث أهمية الحيوان في حياة الإنسان وارتباطه الوثيق بالإنسان منذ الأزل، كما اتضح لدى الجميع أن للتشبيه دورا مهما في بناء النص، وأنه يتآزر مع باقي الأساليب البلاغية في بناء النصوص المختلفة، ويظهر ذلك من خلال تشبيهاته صلى الله عليه وسلم بالحيوان، التي اعتمد فيها على صفاته وأسراره البلاغية التي من خلالها اتخذت الصورة التشبيهية أشكالها البلاغية المختلفة والمتميزة التي تستطيع عبرها تصوير الحقائق الفكرية.

وفي ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج ثم تقديم عدد من التوصيات، أولا: تشجيع الطلبة والطالبات وحثهم على حفظ الحديث النبوي الشريف، مما يعينهم على فهم البلاغة النبوية، وتدريس مادة البلاغة النبوية في الجامعات العربية والأعجمية أمر ضروري لتنمية ذوق الطلاب والطالبات في الدرس البلاغي.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، الحيوان، البلاغية، الحديث النبوي.

ISSN: 2706-6495

The Animal Analogy and its Rhetorical Secrets in the Hadith of the Prophet

Researcher: Najeebullah Arab
Researcher: Wasiullah Halim

Abstract:

The importance of this research includes the statement of the importance of similarity in the rhetorical lesson. Reliance for this is on the hadiths referenced in the analogy to animals in the six books of authentic hadith، depending on the analytical and descriptive method. The research was separated into one section، which is the anima relationship and its expository insider facts in the prophetic hadith. This chapter is divided into four dictions، based on what was mentioned in the first topic of the importance of the animal، and a statement of its most important qualities، characteristics، and features that distinguished it، through the analogy that through clarity of meanings، embodied in a lively، speaking image. Then this chapter ended with the fourth topic، which is the relationship of insects and its logical mysteries in the prophetic hadith.

The most prominent insults of the research lit became clear and clear through this research the importance of the animal in human life and its close relationship with man since time immemorial، as it became clear to everyone that the analogy plays an important role in constructing the text، and that it is synergistic with the rest of the rhetorical methods in constructing the different texts. This is clear from his likenesses peace and blessings of god be upon him، to animals. In which he relied on his rhetorical qualities and secrets، through which the simile took its differed and distinct rhetorical forms through which it can depict intellectual facts.

Considering the discoveries of the reset rich and afterward introducing various proposals، first: encouraging male and female students and urging them to memorize the noble prophet’s hadith، which assists them with understanding the prophetic manner of speaking، and teaching the subject of prophetic rhetoric in Arab and foreign universities is necessary to develop the taste of male and female students in the rhetorical lesson.

Keywords: Simile، animal، rhetoric، prophetic hadith.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فلا ينقطعُ الثناء والشكر على من أسدى النِّعم والمنن، ولا ينقطع التوقِير والتَّبجيل في النّفس ومشاعرِها تجاه محمد صلى الله عليه وسلم هذا النَّبيُّ الكريم الأميُّ الآمين الذي أتى بالنُّورالإيمان معه، والناس أحوج ما يكونون إليه، أتى بالهدى والناس أشدُّ ما يكونون في الضلالة، أتى بنور الإيمان والناس أشدُّ ما يكونون في الكفر، أخرجهم من عبوديَّة الشيطان وأهوائهم إلى عبوديَّة الرحمن رب العالمين، أعاد النُّفوس والفطرة إلى وضعها الصحيح الذي خُلِقت لو ومن أجله.

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب هذا الفضل العظيم على أمته، كان لازما على هذه الأمة الاقتداء به في أقواله وأفعاله وتقريراته، كما قال الله سبحانه وتعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] التي هي منهاج يسيرون عليه في هذه الحياة.

ولهذا كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بإهتمام بالغ من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، فأحاديثه صلى الله عليه وسلم إنما هي توجيه لصحابته خاصة وأمته عامة، حرص من خلالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسبهم بقلب رحيم، ولسان فصيح بليغ، فكان من جملة ما استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته لأصحابه وتعليمه إياهم، ذكره لبعض التشبيهات في أحاديثه، وتلك التشبيهات التي كانت تجعل المعاني واضحة بارزة أمام أعينهم، فتشبيهاته صلى الله عليه وسلم لم تقيد بطرف الزمان والمكان، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم ولا إلى الأعجم في زمن النبوة فحسب، ولا جزيرة العرب وحدها، ولا إلى طبقة دون طبقة، وإنما كانت تنظر إلى الإنسان من حيث إنسان.

ويقول أبوهلال العسكري عنه: وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة والفصاحة بكل لسان. (أثر التشبيه في تصوير المعنى، ص ١٢٣).

ويقول عبد القاهر الجرجاني في تباين مكانته، فيقول: إنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشأم والمعرق، وهو يريك في المعاني الممثلة للأوهام شبها للأشخاص الماثلة، ولأشباح القائمة، وينطلق الأخرس، ويعطيك البيان من الأعجم، ويريك الحياة في الجماد، ويريك التئام عين الأضداد، ويأتيك بالحياة والموت، والماء والنار مجتمعين. (أسرار البلاغة، ص ٢٣).

لذا كان التشبيه من أهم الموضوعات في الأدب التي أكثر النقاد من بحثها والإهتمام بها، لكثرة دورانها على ألسنة العامة والخاصة من الناس.

ولهذا فإن البحث سوف تكون بإذن الله في التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي، الذي يتسم بالبلاغة والفصاحة بعد كتاب الله عز وجل، والذي أجمع العلماء الأمة قديما وحديثا على بلاغته وإعجازه صلى الله عليه وسلم، يقول الجاحظ: " هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف...فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خف با لعصمة، وشيد بالتاييد ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة.

فكيف لا يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البلاغة، هو كان لا ينطق عن الهوى إلا وحي يوحى، وهو المكلف بتبليغ الرسالة، وما تحويه من تشريعات، وأحكام عظيمة لهذه الأمة، فهو معد من قبل الله عز وجل لحمل هذه الأمانة العظيمة.

لقد حفل البيان النبوي بالصور البلاغية المتعددة التي كان لها أثر واضح في إيصال المعاني المختلفة للمتلقي، ويعد التشبيه من تلك الصور التي كثيرا ما شاعت في أحاديثه صلى الله عليه وسلم في سياقات مختلفة وموضوعات متنوعة متعددة ما يجعلها جديرة بالبحث والتحليل إثراء للدرس البلاغي العربي.

مشكلة البحث:

إن الحيوان وما يندرج تحته من أنعام ودواب وسباع...، وغير ذلك قد ورد ذكره في جملة مواضع من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، للإشارة إلى قدرة الله الخارقة، وحكمته البالغة، وتدبيره العظيم الذي يسع كل شيء في الوجود بفضله ورحمته.

فكثير من الحيوانات التي ورد ذكرها في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، قد ورد ت في سياق التمثيل في النظم القرآني والنبوي، لرسم صورة معينة، أو توضيح هيئة خاصة، أو لكشف حقيقة غائبة، وقد تميزت هذه الصور التمثيلية بدقائق وأسرار بلاغية، تعد نزرا يسيرا، مقارنة بالمواطن التي ذكر فيها الحيوان في القرآن الكريم والسنة النبوية.

فقصد الباحث إلى دراسة التشبيه بالحيوان، للكشف عن الأسرار الخفية في أسباب وروده في الحديث النبوي في مقامه وسياقه وضرب المثل به، وأبرز الخصائص البلاغية الجزئية والكلية للأحاديث التي تعرضت لذكر الحيوان في الحديث النبوي، وربطها بما اكتشفه العلم الحديث من إنجازات علمية مختلفة، ذكرها صلى الله عليه وسلم قبل ذلك.

ولعل ما سبق هو أهم ما يميز هذا البحث، ويظهر مواطن الجدة فيه.

أسئلة البحث:

1-ما أهم الخصائص والصفات البلاغية للتشبيهات النبوية التي ورد فيها الحيوان؟

2- لماذا تباينت الصورة التشبيهية بالحيوان في الحديث النبوي؟

3- ما أهم المضامين التي وردت بها أحاديث "صور التشبيه بالحيوان"؟

4- ما أهم المقترحات التي يمكن تقديمها لتفعيل دراسة البيان النبوي ؟

أهداف البحث:

1-إظهار أهم الخصائص والسمات البلاغية للتشبيهات النبوية التي ورد فيها الحيوان، وما تحويه من دقائق تعبيرية، وخصائص تركيبية، وصور بيانية.

2- إبراز عن صور جديدة في التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي، تتفق هذه الصور شكلا ومضمونا مع صور التشبيه في الدرس البلاغي القرآني.

3- الكشف أهم "صور التشبيه بالحيوان " كأسلوب تربوي في البيان النبوي.

4-إبراز أهمية تباين " الصورة التشبيهية بالحيوان " في الحديث النبوي، تكتنفه من أسرار بلاغية

5- بيان أهم المضامين التي وردت بها أحاديث "صور التشبيه بالحيوان".

أهمية البحث:

1-تظهر أهمية الدراسة هذه، وهي في خدمة لسنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان لشريعة الله، والدفاع عنها بتوضيحها وبيانها لمن جهلها من المعاندين لها وغيرهم

2- تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تخوض مجالا قل الباحثون فيه، على الرغم من كثرة ذكر الحيوان في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ISSN: 2706-6495

3-إن الدراسة التشبيه الحيوان دراسة تحليلية وصفية، توضح مكانة التشبيه النبوي، حيث إن له قدرة كبيرة في إيصال المعاني في صورة جمالية خلابة، تستأنس بها النفس، وتتقبلها على عكس لو جردت من التشبيه فإنها ستكون جافة ثقيلة على النفس.

4-إن كثير من الأسرار البلاغية في الحديث النبوي، تعد نموذجا يقتدي به المربون على اختلاف مستوياتهم العلمية، سواء أكانت تشبيها، أم استعارة، أم مجازا، أم كناية، أم مقابلة،.. وغيرها.

الدراسات السابقة:

لم يكتب حول التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي – كتب الصحاح الستة – بحث مستقل من قبل الباحثين، وإن وجدت بعض الدراسات التي جمعت تشبيعات مختلفة بالحيوان وغيره في بعض كتب الحديث مثل صحيح البخاري ومسلم، غير أن التشبيه بالحيوان قد درس بشكل عام في التشبيه وغيره من علوم البيان الأخرى كالمجاز والاستعارة والكناية في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن هذه الدراسات:

1-دراسة: محمد لطفي الصباغ (1400 ق) التصوير الفني في الحديث النبوي.

تقسيمات البحث:

قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: تَّشبيه الدَّواب وأسراره البلاغية في الحديث النبويُّ.

المبحث الثاني: تَّشبيه الزَّواحف وأسراره البلاغية في الحديث النَّبويُّ.

المبحث الثالث: تَّشبيه الطَّير وأسراره البلاغية في الحديث النَّبويُّ.

المبحث الرابع: تَّشبيه الحشرات وأسراره البلاغية في الحديث النَّبويُّ.

الخاتمة: تتضمن ما يلي:

خلاصة البحث

التوصيات

المقترحات

وقد ذيل البحث بالمصادر، استكمالا للفائدة.

قبل أن نبدأ في أصل الموضوع، نحتاج إلى فهم بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع وهو الحيوان.

الحيوان: اسم يقع على كل شيء حي، وسمي الله عز وجل الآخرة حيوانا، فقال: (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان) وكل ذي روح حيوان، والجمع والواحد فيه سواء.

والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء ينساخ، إلا أن كل طائر يمشي، وليس الذي يمشي ولا يطير يسمي طائرا، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: ناس، وبهائم، وسباع، وحشرات.

والحشرات: هي ذوات الأجنحة، يظهر في دورة حياتها تحول كامل تدريجي، وتعرف مثل هذه الحشرات بتامة التحول، ومن أمثلتها: الخنافس، والنمل، والدبابير، والنحل، والفراشات، وآباء دقيق، والذباب المنزلي، والبعوض، والبراغيث.

المبحث الأول: تشْبِيه ُالدوَاب أَسرَارُه البَلاَغِية فِي الحَدِيثِ النبَوِي

إن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأي حيوان يختلف باختلاف صفات كل منها، ومن خلال هذه الصفات في أي حيوان يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم للصورة التشبيهية أشكالها وألوانها البلاغية المختلفة والمتميزة التي يستطيع عبرها تصوير

الحقائق الفكرية المجردة، وتحديد المعالم المعاني المبهمة التي لا يستطيع العقل إدراكها وتصورها إلا بعد تأمل لتلك التشبيهات، وفهم تتضمنه من مجالات، وما يدور في فلكها من القضايا (أضواء على البلاغة النبوية، ص ١٤٥).

1- فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرشد إلى هذا النوع من الناس كأنه يغرينا بهذه الصفات وهذه المراتب ليأخذ بيد الأمة نحو الارتقاء إلى هذه المنازل أو ما يقاربها ومن الحيوانات التي استخدمها عليه الصلاة والسلام في تشبيهاته لتربية العرب لها ووجودها في بيئتهم(البقرة) و(الثور)، وقد يكون استخدامه عليه السلام لهذه الحيوانات لاتصافها بصفة معينة لا توجد إلا فيها، كاستخدامه عليه الصلاة والسلام البقر للتشبيه بنوع من السياط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رؤوسهن كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»(صحيح مسلم: ج 3 ص 1680)

وفي هذا الحديث معجزةٌ من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو إخباره عن أمرٍ غيبي ظهر في زمننا ولم يظهر في زمنه صلى الله عليه وسلم، والحديث يشتمل على صورتين مرتبطتين بإطارٍ واحد هو الحكم الذي أصدره عليه الصلاة والسلام على التشبيهين بقوله: "صِنْفان مِن أهل النار" فقد بدأ عليه السلام حديثه بالإجمال ثم التفصيل، حيث إنّ كلمة(صِنْفان)حملت معنى العدد، إلا أنّ هذا العدد يحمل الاختلاف في كل معدود، مع أن الحكم على كل منهما واحد وهو أنهما "مِن أهل النار" هذه الجملة الاسمية دلّت على ثبوت هذا الحكم واستمراره على كل من اتصف بهذه الصفة التشبيهية، بالإضافة إلى أن قوله صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار" فيه تشويق لمعرفة الأسباب التي أدت بهذين الصنفين إلى النار، وفي جملة: "صنفان من أهل النار" حذف للمسند إليه وهو المبتدأ، لأن الأصل: "هما صنفان" فحذف المسند إليه "هما" لأهمية المسند "صنفان" وللتركيز عليه، لأن الغرض هو توضيح أنهما صنفان اثنان، كما أدى حذف المسند إليه إلى شعورنا بالاحتقار والاستهزاء لهذين الصنفين لما يصنعانه من المعاصي الموجبة لغضب الله عز وجل، وكلٌّ من الصورتين مرتبطتين بالمستقبل، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "لم أَرَهما" فالنفي يدل على عدم وجودهما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا التعبير المجمل أراد صلى الله عليه وسلم من خلاله أن يمهد به ما يريده من التفاصيل الموضحة لأسباب هذا الحكم الذي أصدره عليه الصلاة والسلام.(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص ٦٧).

فالصورة الأولى "قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر"، وهذه الصورة حذف فيها المسند أليه، والأصل "هم قوم معهم سياط" فحذف المسند إليه هنا لاحتقارهم لأنهم عصاة، ولبيان وتوضيح صفتهم التي اتصفوا بها وكانت سبب لأن يكونوا من أهل النار. فهؤلاء القوم هم أولئك القُساة الظّلمة الذين يسومون الناس سوء العذاب بضربهم وتعذيبهم، وهذا مشاهد ملحوظ في هذا الزمان، فكم من مظلوم يئنُّ تحت وطأة الألم إمّا في السّجون بغير ذنب، يذوق أصناف العذاب وأنواعه، وإما خارجها من أراد الله لهم أن يكونوا تحت إمرَةِ ظَلَمةٍ جبّارين، لا تجد الرحمة إلى قلوبهم سبيلا، فيعلمون على تعذيب من تحت أيديهم بالضرب والإهانة والتعذيب والتنكيل لا لشيء بل لمجرد حبِّ التعالي وتعذيب الناس.

وتوحي جملته عليه السلام: "قوم معهم سياط كأذناب البقر" بتلازم وتلاصق كلٍّ من المشبه بالمشبه به تلازما وتجاورا يدل على ثبوت ودوام هذه الصورة التي رسمها رسول الله لهذا الصنف من الناس، والذي أوحى بهذا التلازم والتلاصق حرف التشبيه " الكاف" بحيث لا تنفك عنهما هذه الصفة، كما تدل على وجودهم في كل زمن يأتي بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم،

وقد صورهم عليه الصلاة والسلام وكأنه يشاهدهم ويراهم يحملون في أيديهم سياطا يضربون بها الناس. (التصوير البياني، ص ٥٥).

وهذه السياط شبهها عليه الصلاة والسلام بأذناب البقر، حيث من الملاحظ أنّ "أذناب البقر تكون من الأعلى غليظة مكسوَّة بجلد يصل إلى نهاية الذَّنَب حيث يوجد به قليل من الشعر الطويل، وذنب البقر يتميز بالطّول نسبيا، وهو عريض من الأعلى يتدرج في النُّحف حتى يصل إلى أسفل الذَّنب"، وهذا ما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يختار أذناب البقر لصورته التشبيهية حيث إنها متشابهة تمامًا مع هذه السِّياط، وقد لا نجد ما يشبه هذه السياط من أذناب الحيوانات الأخرى كالخيل الحمير وغيرها، وقد كان عليه الصلاة والسلام دقيقا في اختيار المشبه به الذي يتطابق مع المشبه من حيث الغلظة والقوة والطول، وقوة الضرب وشدته الذي ينتج من هذه الهيئة والتركيبة للذنب والسياط.(التلخيص في علوم البلاغة،ص ١٩٠).

ولعل الأمر الآخر الذي جعله رسول الله يشبه بالذّنَب دون غيره من أجزاء جسم الحيوان هو بغضه عليه الصلاة والسلام للظلم وأهله، فالذّنَب أهون وأقذر ما في الحيوان، حيث إنّه يقوم بتغطية عورة الحيوان، فأراد عليه السلام أن يربط بين قذارة هذا الذنب وخسَّة نُفُوس هؤلاء الظلمة ودناءتهم، ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم قد ربط بين الصورة الأولى والصورة الثانية بحرف العطف (الواو) لكي يدخل الصورة الثانية وهي قوله: "ونساء كاسيات عاريات" في حكم الصورة الأولى وهو أنهما من أهل النار معاً، وقد نعت عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من أهل النار بعدَّة أوصاف في قوله: "ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات" ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم قد نكَّر كلمة(نساء)احتقارًا وازدراءً لهن على هذا الفعل.

فأول هذه الأوصاف كاسيات عاريات، "قِيل معناه تستر بعض بَدَنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوبًا رقيقا يصف لون بدنها"، وقد تكون تلبس ثيابا ضيِّقة بحيث تصف كل بدنها بحيث تبدو وكأنه عارية. ونلاحظ أنّ الطباق هنا في قوله: "كاسيات عاريات"، لا بد منه؛ إذ إنّ اجتماع الضدين "كاسيات" و"عاريات" أديا إلى اكتمال الصورة والمعنى، فلو ذكرت إحدى اللفظتين كلفظة "كاسيات" وحدها دون ذكر ضدها "عاريات" لأدى إلى خلاف المعنى ولتُوهم أنّهن كاسيات فقط، ولكنّ ذكره للفظة "عاريات" أوصل المعنى والصورة كاملة لأن الغرض هو بيان أنهن كاسيات، ولكن هذه الكسوة غير ساترة لمفاتنهنَّ فكأنهنَّ عاريات، وهذا هو الغرض من الطباق وهو مقصده صلى الله عليه وسلم.

والصفة الثانية أنّهن مائلات مُميلات، "وأما مائلاتٌ فقيل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مُميلات أي يعلِّمن غيرهن فعلهنّ المذموم، وقيل: مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا، مميلات يمشطن غيرهن هذه المشطة وفي قوله: "مائلات مميلات" جناس اشتقاق، لأن الأصل اللغوي واحد، وهذا الجناس أوضح أنّ هذا الصنف من النساء لا يكتفين بغواية أنفسهنّ، وقد جاءت الأوصاف السابقة لهذا الصنف من النساء "كاسيات عاريات مائلات مميلات"، على وزن(فاعل)وبدون عطف بين الجمل ما يصور الغنج والعوج والخلاعة ويجسد الغواية وسرعة التأثر والجذب للنفوس الضعيفة.

"ليس هناك أوجز من هذا التصوير للنساء اللاتي يمشين في الشوارع لا بسات ثيابًا قصيرة جدًّا دون أكمام، وربما يكون ثوب إحداهن مفتوحا من موضع الصدر والظهر والجانبين فمن تلبسه تكون كاسية لأن عليها كساءٌ، ومن تلبسه تكون عارية لأنها لا تستر من جسمها ومفاتنها شيئا بل لا تكاد تخفي إلا القبيح المنفِّر" وهذا النوع من النساء لا يوجد في الشوارع فقط بل في وسائل الإعلام والمقروءة والمرئية. (الحيوان في القرآن، ص ٩٠).

وبعد هذه الأوصاف لهذا الصنف من النساء أردف عليه الصلاة والسلام بصورة تشبيهية في قوله: "رؤوسهن كـأسنمة البُخْت المائلة" فالبخت "نوع من الجمال طويلة الأعناق عظيمة السّنام، فوصف مشطتهن في ضخامتها وارتفاعها فوق رؤوسهن بأسنمة الجمال البختية، واختارها من بين أنواع الجمال لطول عنقها وعظم سنامها، ولنتأمل جمال هذا التصوير، فالشيء الثقيل حين يكون فوق مرتفع نحيل وطويل يزيد ميلانه، ولكن لتصوير شدة الحركة والاضطراب، جاء رسول الله بلفظة "مائلة".

"ولنا أن نتصور كيف ضخّم التّشوُّه في تصوير النساء، إذ تربع كائن ضخم على الكاسيات العاريات المميلات المائلات وهو بحجم سنام الجمل فوق قاعدةٍ ترتجُّ وتتقلقل وتتذبذب بين هذه الناحية وتلك، وقد آلت صورة النساء إلى لقطة مكبرة تملأ الأبصار وتحتويها لكونها حركة تشد الانتباه لغرابتها، ويتجلى فيها مشهد الرأس وحده بعد مشهد الجسد كله، وقبح هؤلاء النسوة يناسب البدء من الجسد لاتصافهن بالشهوة الحيوانية، وإعراء الناس واستفزاز الغرائز المريضة، إذ بدأ التصوير بالتدرج من الشكل الجسدي إلى الحركة في الرأس".(الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص ٨٧).

ونلاحظ البراعة والدقة في التشبيه، فالسَّنام أعلى شيء في الجمل، والشعر أعلى شيء في جسد المرأة، والجمل عندما يمشي يتمايل السنام والمرأة عندما تضع شعرها بهذه الطريقة فوق رأسها فإنها تشعر بالخيلاء وبأنها قد جذبت أنظار الآخرين ما يجعلها تمشي وتتبختر في مشيتها وتتمايل.

وقد ختم عليه الصلاة والسلام حديثه بما يفزع له قلب كل إنسانٍ وهو قوله: "لاَ يدْخلن الجنة ولا يجدن ريحها"، فأكد عليه الصلاة والسلام عدم دخول هذا الصنف الجنة بتكرار النفي في قوله: "لاَ يَدخُلْن الجنة ولا يجدْن ريحها"، مبالغة منه صلى الله عليه وسلم في عدم دخولهن الجنة، ولنتأمّل لفظة "يجدن" ولماذا اختارها عليه الصلاة والسلام بدلاً من "يشممن ريحها"؟ فالمعلوم أن الشيء إذا وجد كان بالإمكان شمّه إطلاقاً، وهذا ما قصده عليه الصلاة والسلام من اللفظة "يَجِدْن ريحها"، فكيف يشممن ريح الجنة إذا لم يكن من أهلا أصلا؟

هذه هي الخاتمة التي أكّد بها على ما بدأ به حديثه حين قال عليه الصلاة والسلام "صنفان من أهل النار لم أرهما" فهذه الخاتمة تأكيد للحكم الصادر في بداية الحديث وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يدْخلن الجنة ولا يجدنَ ريحها".

لقد احتوى الحديث على عدد من الجمل الإسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار وذلك تخويفا وتحذيرا منه صلى الله عليه وسلم لأمته، والحديث من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر عن أمور لم يرها ثم كانت وتحقّقت نبوءته صلى الله عليه وسلم. (الخصائص الفنية في الأدب النبوي، ص ٧٧).

المبحث الثاني: تشبيه الزواحف، وأسراره البلاغية في الحديث النبوي:

كثيرة من الحيوانات الزاحفة يعيش في البيئة العربية، إلا أن الحية هي الحيوان الزاحف الوحيد الذي يعيش في البادية والحاضرة، وخاصة في المزارع وبيوت المزارعين، لذلك كان الناس كثيرا ما يشاهدونها في بيوتهم وفي مزارعهم، ومن هنا عمدوا الإفادة منها في صناعة أوديتهم، كما استخدموها في العصور القديمة في السحر والكهانة، بل إن بعض الأمم القديمة كانوا يؤلهونها ويقربون لها القرابين، وما ذاك إلا لقربها منهم ومشاركتها لهم في بيتهم.

1-والحية حيوان خطير سام ومؤذ، الا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعمد الى التشبيه بحركة من حركاتها فى وصف رجوع الإيمان إلى المدينة، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» (صحيح مسلم: ج 1 ص 131)

لقد خرج الإيمان من المدينة وانتشر فى جميع آنحاء العالم، ثم يعود و يتقلص إلى أن يصبح فيها دون غيرها، ويؤكد هذا ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه، فالجملة الإسمية المكونة من(إن)واسمها و خبرها، ثم تاكيد ذلك ب(لام الابتداء)ليدل على استمرار هذا الأمر إلى أن تقوم الساعة، فالملاحظ أن قلوب المسلمين تهفو دوما إلى هذه البقعة الطاهرة " لمحبتهم للنبي صلي الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنه، إلا أنه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم كان للتعلم منه، و فى زمن الصحابة و التابعين و تابعيهم للإقتداء بهديهم، و من بعد ذلک لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم و الصلاة فى مسجده، وقد يفر بعض المسلمين بدينهم و يلجاون إلى المدينة لعلمهم أنها مصدر الإيمان والأمان و الطمانية هربا بدينهم و بحثا عن النبع الصافى الذى يروى عطشهم الدينى الصحيح، هذه الحقيقة صورها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " كما تأرزالحية إلى جحرها "، فقد شبه عليه الصلاة والسلام الإيمان و هو يلوذ بالمدينة بالحية التى تلوذ بجحرها.(دلائل الإعجاز، ص ٤٩).

ورسول الله صلي الله عليه وسلم حين يرسم لنا هذه الصورة يعى تماما أن العرب قد القوا هذه الصورة فى بيئتهم، إلا أن الجميل فى هذا التشبيه اختياره صلى الله عليه وسلم لكلمة(تأرز)التى تعنى " تقيض وتجمع وتبت، هي كلمة تطلق على الحية إذا "لأدت بجحرها ورجعت إليه وثبتت فيه "هذه الكلمة حركت الصورة التشبيهية وجعلنا تتخيل انقباض الحية وتجمعها في حركة دائرية حول جحرها حتى تدخل فيه وتطمئن وتثبت، وسبب هذه الحركة يرجع إلى الحراشف الممطولة الموجودة في البطن وبأطراف الضلوع، ويرجع ذلك إلى بديع صنعة الباري عز وجل، إذ إن قلوب الثعابين وأجهزها الدموية تتوافق وتتكيف مع الجاذبة الأرضية، كذلك المدينة تجذب قلوب أهل الإيمان من كل أقطار الدنيا، فنرى الإيمان يأتي من جميع أنحاء الأرض ويجتمع حول المدينة إلى أن يستقر فيها، وخاصة في آخر الزمان حين تكثر الفتن والمعاصي فيفر كثير من الناس بدينهم إلى المدينة التي خرج منها نور الإسلام.(من بلاغة الحديث الشريف، ص ٨٨).

ولنتأمل بلاغة كلمة(تأرز)ودورها في نمو الصورة حيث تطلق هذه الكلمة على الحية عندما " تدخل جحرها على ذنبها فآخر ما يبقى منها رأسها فيدخل بعد " وإنما تأرز الحية على هذه الصفة إذا كانت خائفة، أما إذا كانت آمنة فهي تبدأ برأسها فتدخله وهذا هو الإنحجار " بالإيمان بدأ من المدينة وخرج منها قويا عظيما، إلا أنه في آخر الزمان سيعود إليها وأتباعه قلة مستضعفون يلوذون بالمدينة طلبا للطمأنينة وفرارا بدينهم، فكلمة(تأرز)تدل على خوف الحية وضعفها، وقد ناسبت تشبيه الإيمان في آخر الزمان حين يضعف أتباعه ويلوذون بالمدينة.

لقد كان من البلاغة عليه الصلاة والسلام في اختياره للتشبيه بالزواحف أن عمد إلى التشبيه بحيوان زاحف كثير المشاهدة في البيئة العربية، حيث إن الحية تعد الحيوان الزاحف الوحيد الذي يعيش في بيئة العربي سواء في الحاضرة أو البادية حيث وظفها صلى الله عليه وسلم في إبراز أمر معنوي جعله من خلال التشبيه بالحية في صورة حركية حية مشاهدة. (موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، ص ٥٨).

المبحث الثالث: تشبيه الطير وأسراره البلاغية في الحديث النبوي:

1- تميزت الطيور بأنواعها ومسمياتها، المختلفة وتبعا لهذا الاختلاف اختلفت صفاتها وخصائصها بل إنها اختلفت في بيئاتها وأشكالها.

وقد وُجد عددٌ كبير منها في البيئات العربية الأعجمية المختلفة، وكانت إما أن تعيش مع الإنسان في بيئته كالدجاج والديك وغيرها، أو كانت تعيش بالقرب من منزله كالحمام والعصافير والغراب، لهذا القرب كان الناس يتفاءلون أو يتشاءمون منها كما كان في العصر الجاهلي، وقد أبطل الإسلام كل ذلك.

وفي تشبيه آخر يصور لنا عليه الصلاة والسلام ضعف الطير، ومع ذلك فإنَّه يتوكل على الله ويسعى ليحصل على رزقه، فيصوره لنا في صورة تشبيهية رائعة تحثنا على السعي والتوكل على الله عزَّ وجلَّ، فعن عمرَ بن الخطاب – رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (سنن الترمذي: ج 4 ص 573)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا الله على التَّوكلِ على الله بذل الأسبابِ في الحصول على الرزق فيقول: لو أنكم توكلون على الله، فبدأ حديثه بجملة شرطيةٍ الغرضُ منها الترغيب في الحث على طلب الرزق فبدأ ب(لو(التي تدل على انتفاء الرزق بسبب انتفاء التوكل، لأنَّها تحمل"معن الشرط، ومعناه امتناع الشيء لامتناع غيره وقد أوحت في بداية الحديث بضرورة التوكل على الله حق توكله في السعي لطلب الرزق ليحصل من الله عزَّ وجلَّ الرزق الكريم، وقوله: توكلون على الله أي تعتمدون عليه في طلب الرزق، فبالرسول عليه الصلاة والسلام عمد إلى لفظة" توكَّلون "بدلاً من" تواكلون "لأن" التوكُّل "من قولهم توكَّل بالأمر إذا ضمن القيا م، ووكلتُ أمري إلى فلان أي الجأته إليه واعتمدتُ فيه عليه، ووكَّل فلان فلانا ن إذا استكفاه أمره ثقةً بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه أما" التواكُل "فهو من قولهم: ويتضح من معنى اللفظتين أن كلا منهما تحمل معنى مختلفا، "التوكل " يعني أن توكل الأمر إلى من يقوم به مع حرصك عليه واهتمامك به، وإلا لما اخترت له من هو ثقة للقيام به، بينما لفظة" التواكل " تعني ذلك، فأنت لا تهتم بالأمر، بل تحيله إلى أي شخص لعدم أهميته عندك، فلا تختار له من هو ثقة، بل ربما يرجعه هذا الشخص إليك وتظلُّ أنت وهو في حالة تداول الأمر، مرةً تتكل عليه وأخرى يتكل عليك وهكذا، وهذا ما أوحت به لفظة التواكل"، فمن هنا نلاحظ دقة التعبير في لفظة" تتوكلون." ثم قوله عليه الصلاة والسلام" حق توكله" فالمصدر) توكله) دل على التأكيد في الاعتماد على الله" بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا الله، وأن لا مُعطِي ولاَ مَانِع إلا هُوَ، ثمَّ تسعَون في الطَّلب بوجهٍ جميلٍ وتوكُّلٍ، ثمَّ قولُه: صلى الله عليه وسلم "**لَرَزَقَكُمْ** " ف(لام)هنا تأكيدٌ على فعلِ الرزق من الله عز وجل. ثمَّ قولُه عليه الصلاة والسلام: "كما يرزق الطير" أي مثلما يرزق الطير"، تغدو" فالغدو بالضم البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، والغدو والاعتداء، التبكير أي أنَّها َذهبُ في أول النَّهار مع بُزوغِ الشَّمس مُعتمدةً على الله بَاذِلةً كلَّ جهدها في الحصول على الرزق ووصفُه صلى الله عليه وسلم لهذا الطير بقوله"**تغدو خماصا "**خمْصُ: الجوع أي أنهَّا

تذهبُ وهي جائعةٌ بُطونهُا فارغةٌ" من الطعام ف"الخمص " يطلق على" جائع ا لضامر البطن "

الذي التصقت بطنه بجوفه لشدة جوعه، ثم قوله صلى الله عليه وسلم "وتروح بطانا "، فالرواح: "نقيض الصباح، وهو من زوال الشمس إلى الليل، والرواح: العودة البيت "، فهي تعود إلى البيت بطانا و" البطنة: وشبعت، فعطف ب(الواو)بين جملة: "تغدو خماصا" وبين "تروح بطانا " التي أفادت الجمع بين الصفتين: والجوع والشبع، الجوع في أول النهار والشبع في آخره، أي أن الحالين حال الجوع والحال الشبع كان في يوم واحد، فهذه الطير على صغر حجمها، " تغدو مبكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف، فالكسب ليس برازق، بل الرازق هو الله تعالى، فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد من التوصل بنوع من السبب، لأن الطير ترزق بالسعي والطلب، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم، وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير.

ونلاحظ أن المقابلة في قوله: (تعدو خماصا وتروح بطانا) أدت إلى وضوح الصورة وكمالها، حيث إن طرف المقابلة أدى إلى بيان الطرف الآخر، فجملة: "تغدو خماصا " لو ذكرت بدون الطرف الآخر أو جملة الأخرى: "وترزح بطانا " لأدى ذلك إلى اللبس ونقصان الصورة، ولفهمنا أنها ربما عادت وهي جائعة،

ولكن عندما ذكرت جملة "وتروح بطانا " أدت إلى اكتمال الصورة وفهمها بالإضافة إلى وصول المعنى المقصود من هذه المقابلة وهو حسن التوكل على الله في طلب الرزق وعدم التواكل، بل السعي والحركة مع صدق التوكل على الله.

وقد شبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالطير لعظم سعيه في طلب الرزق، فالطير يختلف بأنواعه وأشكاله وهذه الصورة كثيرا ما نراها في حياتنا، وخاصة في الطُّيور الأليفة التي كثيرا ما نراها حولنا مثل الحمام والعصافير، وإن كانت الطيور تختلف بأنواعها وأشكالها فمنها الوحشيُّ ومنها الأَلِيف ومنها الوحشيُّ والأَليف معًا، إلاَّ أنهَّم جميعا يدخلُون في الصورة التشبيهية التي أرادها صلى الله عليه وسلم، وهذه الطُّيور مثل النَّاس فباختلاف طِباعِهم ومذاهبهم وأشكالهم، إلاَّ أنَّه يجمعهم شيءٌ واحدٌ هو البحث عن أرزاقهم أينَمَا كانت، لهذا عَمَدَ عليه الصلاة وسلام إلى عدم التَّخصيص بطيرٍ مُعيَّنٍ، إنما كان تشبِيهُه بالطَّير عامةً دون تحديدٍ لطائرٍ مُعيَّن حتَّى تنطبق الصُّورة في الأذهان، وتظلُّ ماثِلَةً عندما نَرى الطُّيور في السماء حين تشرق الشمس وتترك الطُّيورُ صِغارَها في أعشاشها، وتبدأُ رحلتها في البحث عن رزقها، فتبعث في دَاخِلِنا الأمل والجد في السعي وراء الرزق وحسن التَّوكُّل على الله عزَّ وجلَّ.(موسوعة مملكة الحيوانات، ص ١٢).

المبحث الرابع: تشبيه الحشرات وأسراره البلاغية في الحديث النبوي:

1-زخرت البيئة العربية بكثير من الحشرات، النَّافع منها والضَّار، وقد أَلِف العربُّي كثيرا من هذه الحشرات وبهر بأنواعها وأشكالها وتعايش معها، وظهر ذلك جل في أوصافهم، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في تشبيهاته لأصحابه؛ فعمد إلى استخدام الحشرات الصغيرة الضئيلة لإيضاح معنى من المعاني، لا يقل أهمية عما ورد في التشبيهات السابقة بالدواب والزواحف والطيور. وتحتل) البعوضة (الدرجة الأولى في إيذاء الإنسان ومرضه، ومع هذا الصغر المتناهي فإنَّه صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل في هوان الدنيا على الله عزَّ وجلَّ، بل إنَّه يضرب بأخف جزء منها وهو الجناح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» (صحيح البخاري: ج 6 ص 93)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب لنا هذا التشبيه ليبين أن التقوى والعمل الصالح هما أساس المفاضلة عند الله عزَّ وجلّ فيقول: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة " فهنا بدأ عليه الصلاة والسلام بأداة التوكيد (ن) ثم أردف ب (لام الإبتداء) زيادة في التأكيد، ثم قرن(اللام)بالفعل المضارع ليدل على صدق حقيقة ما سيقول واستمراره، فأكد صلى الله عليه وسلم بكل هذه المؤكدات مع علمه أن الصحابة رضوان الله عليهم لا ينكرون حديثه، بل هم مصدقون لكل ما يقول، إلا أن غرابة الصورة التشبيهية وشدة خوفه عليه الصلاة والسلام على أصحابه من أن يقعوا فيما حذرهم منه جعلته يؤكد بكل هذه المؤكدات، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعت هذا الرجل بصفتين أولهما أنه عظيم، وهذه العظمة هي عظمة منصب أو مكانة أو سيادة أو رئاسة، بالإضافة إلى ضخامة الجسم والبنية، وصاحب جسم ضخم الهيكل، وضخامة الهيكل لا تعني أنه سمين، فقد يكون ضخم الجسم من ناحية الطول والحجم، وليس بالضرورة أن يكون سميا هذا ما قصده صلى الله عليه وسلم، بدليل أنه أردف ب(الواو)ليجمع بين ضخامة الجسم وسمنة، ولو أراد أنه صاحب مكانة عظيمة دون ضخامة في جسمه لكان عليه الصلاة والسلام قال: " العظيم السمين "دون ذكر الواو في قوله: " العظيم والسمين "، فهذه الواو جعلت هذا الرجل يحمل عدة صفات هي عظم المكانة وعظم الخلقة وعظم السمنة.

لكن ما مصير هذا الرجل يوم القيامة؟ يقول رسول صلى الله عليه وسلم إنه "لا يزن عند الله جناح بعوضة "، فالنفي في بداية الجملة أراد منه صلى الله عليه وسلم أن يجسد صغر حجم هذا الرجل، حتى نه أصغر بكثير من جناح بعوضة،

ISSN: 2706-6495

ولو حذف النفي لكان فُهم من التشبيه أن الرجل يزن جناح بعوضة، وهذا ما قال يريده عليه الصلاة والسلام، فالنفي والفعل المضارع يؤكدان ضآلة هذا الرجل وصغره، ثم ذكره صلى الله عليه وسلم للظرف(عند)له أهميته البالغة إذ إن فيه تهويلا وتخويفا وتذكيرا بالعرض أمام الله عز وجل، فيزداد المرء محاسبة لنفسه ويستزيد من الأعمال الصالحة حتى لا يكون في الدنيا عظيما سمينا وداخله خال من الطاعات.

لقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم (جناح البعوضة) ليدل على الصغر المتناهي لهذا الرجل تحقيرا وهانة وإلا له، بالإضافة إلى أنه صلى الله عليه وسلم حذف أداة التشبيه في قوله: "جناح بعوضة "ولم يقل "كجناح بعوضة " أو " مثل جناح بعوضة " وذلك حتى يطابق المشبه به تماما، فيصبح ذلك الرجل الخم السمين في حجم جناح بعوضة، فحذفه عليه الصلاة والسلام للأداة أدى إلى تقوية الشبه بين المشبه به جناح البعوضة.

لقد حوت هذه الصورة التشبيهية جملة من المؤكدات ك(إن)و(لام الإبتداء) و(اسمه الجملة)، ثم النفي ب(لا)، ثم حذفه عليه الصلاة والسلام لأداة التشبيه من الصورة، كل ذلك لينبه ويحذر من الإغترار بالدنيا والجري وراء ملهياتها من مكانة ومال وصحة، وعدم الإغترار بأشكال الناس ومناصبهم، بل البحث عما تحمله قلوبهم من تقوى وإيمان، وأن التقوى والإيمان هما المقياسان الحقيقيان اللذان يقاس هما الناس سواء في الدنيا أو يوم القيامة.

لقد وصف عليه الصلاة والسلام(الحجم)في صورة التشبيهية وأبدع أيما إبداع حيث إن جناح البعوضة على صغره فإن وزنه لا يُعد شيئا يذكر مقارنة مع بقية أعضائها الأخرى، والأجمل أن نعرف أن في البعوضة شراهة عندما تمض دم الإنسان، فإذا لم تمنع نفسها عنه وتأخذ كفايتها منه فقط فإنها تمصه حتى تنشقَ وتموت ويكون ذلك هلاكا ونهايتها، وهكذا حال الإنسان الذي يجري خلف ملّذات الدنيا، ولا هم له إلا التلذذ بمنعها، فيظل كذلك حت يدركه الموت أو يموت بأحد أسباب تلك الملذات.

من هنا نلاحظ الجقة الفائقة في اختيار صلى الله عليه وسلم لجناح البعوضة بالذات دون غيرها من الحشرات كالذباب وغيرها مثلا، لأن خفة جناح البعوضة يمثل عمل هذا الرجل السمين العظيم، إنه يأتي يوم القيامة بأعمال خفيفة في الميزان، فلم يتزود بالأعمال الصالحة التي تثقل ميزان العبد يوم القيامة فيكون في ذلك هلاكه، كما أن البعوضة تتصف بصفة مشاهدة لصفة هذا الرجل فهي تستلذ بالدم، ولا تمنع نفسها عنه حتى يؤدي إلى هلاكها، كذلك ذلك الرجل يجري وراء الدنيا وزينتها ولا يمنع منها، بل يظل يلهث وراء الدنيا حتى تكون سببا في هلاكه والعياذ بالله.

لقد أبدع الرسول صلى الله عليه وسلم في استغلال الحجم وفي اختيار نوع الحشرة حينما أراد أن يصور لنا حقيقة معنوية اغتر بها كثيرا من الناس فوضعها في هذه الصورة التشبيهية الموجزة التي عبرت عما أراد عليه الصلاة والسلام أدقَ تعبير وأوجزه.

نتائج البحث:

1-اختيار الرسول الله صلى الله علي عليه وسلم لأي حيوان يختلف باختلاف صفات كل منها، ومن خلال هذه الصفات والخصائص في أي حيوان تتخذ الصورة التشبيهية أشكالها البلاغية المختلفة والمتميزة التي تستطيع عبرها تصوير الحقائق الفكرية.

2-اختارعليه الصلاة والسلام حيوانات معينة في التشبيه بها كالبقر في قوله: "معهم سياط كأذناب البقر..."، وذلك أن ذنب البقر يتميز بالطول وهو عريض من الأعلى يتدرج في النحف حتى يصل إلى الأسفل، وقد خصه عليه الصلاة والسلام في وصف قوم يكونون في آخر الزمان.

3-كان من بلاغته عليه الصلاة السلام في اختياره للتشبيه بالزواحف أن عمد إلى التشبيه بحيوان زاحف كثير المشاهدة في البيئة العربية والأعجمية وهي(الحية)، وذلك في وصف عودة الإيمان إلى المدينة بقوله: إن الإيمان ليأرز إلى المدينة...."

4--وردت جملة من الطيور في تشبيهاته عليه الصلاة والسلام حيث أبرز من خلالها أمو رًا أهميتها، وذلك كحسن التوكل على الله عزَّ وجلَّ في قوله: "لو أنَّكم توكلون على الله....

التوصيات:

1-تؤكد الدولة والجامعات بدراسة البلاغة العربية في ضوء القران الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الفصيح لتقوية ملكة الطلاب والطالبات في مجال الإبداع والخيال.

2-أن تعتمد الجامعات في تدريس البلاغة العربية على الحفظ والفهم معا، وذلك من أمهات الكتب البلاغة، كأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والصناعتين، وغيرها من أمهات الكتب التي لا يتسع المقام لذكرها، وذلك ليطلع الطلاب والطالبات على أصول هذا العلم ونشأته، وعلى العلماء الذين أسهموا في نشأته وتطوره.

3-الإفادة من الصور التشبيهية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك باتخاذها طريقة ومنهجا في توضيح وتجسيد وإبراز المعاني.

المقترحات:

يمكن للدراسة الحالية في ضوء النتائج التي انتهت إليها أن تقترح عددا من الدراسات والبحوث التي تدعم أوتكمل بعض نتائجها، وهي:

1-دراسة الموضوعات والعناصر المشتركة بين التشبيه بالحيوان في القرآن والحديث النبوي.

2-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي التي اعتمدت على الجملة الشرطية، وتنبع أهمية مثل هذه الدراسة في ظهور الجملة الشرطية في الحديث النبوي الشريف.

3-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي التي اعتمدت على القصر.

4-دراسة أحاديث التشبيه بالحيوان في الحديث النبوي الشريف التي اهتمت بإيضاح وبيان الأحكام الفقهية والتعبدية.

المصادر والمراجع:

1. القران الكريم.
2. .أسرار البلاغة، عبد القاهر جرجاني، تحقيق: محمد الفاضلي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان: المكتبة دارالكتاب العربي.
3. أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبد الباري طه سعيد، الطبعة الاولى، 1412 هـ.
4. أضواء على البلاغة النبوية، إبراهيم طه الجعلي، الطبعة الاولى، مكتبة الرشد.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دارالكتاب العربي.
6. التصوير البياني، محمد محمد أبو موسى، القاهرة: مكتبة وهبة، 1427 هـ
7. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، الطبعة الاولى، لبنان: دار الكتاب العربي، 1904 م.
8. الحيوان في القرآن، دراسة بلاغية، فوزية يوسف البغدادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، 1405 هـ.

ISSN: 2706-6495

9. الخصائص الفنية في الأدب النبوي، محمد سعد الديل، أشرفت على طباعته ونشره دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
10. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: شرحه: محمد التنجي، الطبعة الثالثة، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٢٠هـ.
11. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
12. صحيح البخاري، أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن بردزبه، اسطنبول، تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.
13. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
14. من بلاغة الحديث الشريف، عبد الفتاح لاشين، جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر.
15. موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحمن ماردیني، الطبعة الأولى، دمشق: دار المحبة للطباعة والنشر، 2002 م.
16. موسوعة مملكة الحيوانات، إعداد: د. حمود الغزلاني، صححها ورتبها وأشرف عليها: محمد عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار الراتب الجامعية، 1424هـ.

جميع الحقوق محفوظة 2022 ©، الباحث / نجيب الله عرب، الباحث / وسيع الله حليم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)